السنة الثانية ماستر د. آية الله عاشوري

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

المجموعة الأولى

مقياس: علـم النفس الأدبي

ظهر المنهج النفسي بشكل علمي منظم مع بداية علم النفس ذاته منذ مائة عام على وجه التحديد في نهاية القرن التاسع عشر بصدور مؤلفات "سيغموند فرويد" في التحليل النفسي وتأسيسه لعلم النفس، استعان في هذا التأسيس بدراسة ظواهر الإبداع في الأدب والفن، كتجليات للظواهر النفسية، ومن هنا يمكن أن نعتبر ما قبل فرويد من قبيل الملاحظات العامة التي لا تؤسس لمنهج نفسي بقدر ما تعتبر إرهاصا وتوطئة له، لكن المنهج ذاته يبدأ مع تكون علم النفس أو علم التحليل النفسي عند سيغموند فرويد.

مفهوم علم النفس:

يعرف علم النفس على أنه: "العلم الذي يدرس سلوك الإنسان، أي ما يصدر عنه من أفعال وأقوال وحركات ظاهرة."

ومن ذلك فعلم النفس يبحث في كل سلوكيات الإنسان وخباياه النفسية، وكل ما يصدر عنه من سلوك حركي أو لفظي، إنه "العلم الذي يدرس سلوك الإنسان في تفاعله مع بيئته تعديلا لها حتى يصبح أكثر ملائمة أو تكييفا ذاتيا معها حتى يحقق لنفسه أكثر توافق"

بمعنى أنه يدرس كل ما يصدر عن الإنسان وفق المنبهات الخارجية أو التغييرات التي تؤثر عليه في عملية تفاعلية مع بيئته.

عرفه "أحمد عزت" على "أنه العلم الذي يدرس الحياة النفسية، وما تتضمنه من أفكار ومشاعر، وإحساسات وميول ورغبات وذكريات وانفعالات."

أما فيصل عباس فيعرّفه على أنه "العلم الذي يهدف إلى وصف وشرح السلوك، فهو يسعى عن طريق الملاحظة الدقيقة والقياس والتجربة والممارسة التي تزودنا بالمعرفة التي تساعد على فهم سلوك الإنسان وأسبابه."

يصف علم النفس سلوك الإنسان بناء على الملاحظة الدقيقة قصد التحليل وفهم السلوك الإنساني.

مدارس علم النفس:

وجدت الكثير من هذه المدارس نسبة لروادها بما تحمله من أفكار وطروحات، نذكر أهمها فيما يلي:

مدرسة التحليل النفسي الفرويدية:

يعتبر "سغموند فرويد" المؤسس الأول لعلم النفس حيث حاول دراسة الطبيعة البشرية في ميادين عدة، وكان للأدب نصيبا منها، حيث توقف عند العوامل والدوافع النفسية التي تساهم في مختلف هذه النشاطات.

اهتم فرويد اهتماما خاصا بالأبحاث الفسيولوجية والتشريحية المتعلقة بالجهاز العصبي ويعتبر كتابه "دراسات في الهيستيريا" البذور الأولى والحجر الأساس التي نمت منها فيما بعد نظرية التحليل النفسي.

آليات التحليل النفسي عند فرويد:

أبدع فرويد باكتشاف تقنيات جديدة لفهم السلوك الإنساني وقد أنتجت جهوده النظرية الأكثر شمولا للشخصية عن طريق التحليل النفسي.

ينظر "فرويد" في تحليله النفسي إلى الإنسان على أنه شهواني وعدواني ومع ذلك فهذه النظرية هامة جدا لأي عملية إرشاد نفسي والتي تتضمن إجراءات من عملية التحليل مثل التداعي الحر والتنفس الانفعالي.

يوضح "فرويد" أن التحليل النفسي هو إجراء قائم بذاته ومستقل بنوعه يقوم على أساس التسليم بنظرية العقل الباطن والتي تفترض تقسيم الحياة العقلية إلى الشعور واللاشعور.

تتكون النفس الإنسانية في نظر فرويد من "الشعور واللاشعور" وتتكون العناصر الأساسية للشخصية من " الهو والأنا والأنا الأعلى".

*** اللاشعور:**

يعتبر العنصر الأساس في التحليل النفسي، ويعتبر أول إبداعات "سيغموند فرويد"، فاللاشعور مؤلف من الكبت الجنسي، وهو منطقة وهمية في النفس تحتوي كل الأفكار

والأوهام والأحاسيس التي يصعب تبيانها في الواقع لأن إظهارها يشكل تصادما مع قوى ما، لذلك يضمر في منطقة عميقة من النفس الإنسانية، ليتحول إلى صراعات نفسية ينتج عنها أعراض الهيستيرية واضطراب الشخصية ...

* **الكبت Répression**

هي أهم جزء في بناء التحليل النفسي و هو صراع بين رغبتين متضادتين وهناك نوعين من الصراع واحد في دائرة الشعور تحكم النفس فيه لإحدى الرغبتين وترك الثانية، بينما النوع الأخر هو المرض حيث تلجأ النفس بمجرد حدوث الصراع إلى صد وكبت إحدى الرغبتين عن الشعور دون التفكير وإصدار حكم فيها لتستقر في اللاشعور منتظرة مخرج لانطلاق طاقتها المحبوسة عن طريق الأعراض المرضية مثل العصاب أو الهيستيريا.

* **الهو والأنا والأنا الاعلى:** إن بنية الجهاز تتكون من ثلاث أنظمة وظيفية وهي كالتالي:

الهو: ونعني به كل ما هو موروث أو كل ما يظهر عند الميلاد بمعنى كل ما هو مثبت في الحبلة لذا فهو يتألف أولا وقبل كل شيء من الميول الغريزية التي تصدر عن التنظيم الجسمي قبل أن يتناولها المجتمع بالتهذيب والتحوير وهو جانب لا شعوري عميق ليس بينه وبين العالم الواقعي صلة مباشرة.

الأنا: يسيطر الأنا على الحركات الإرادية وهو مركز الشعور والإدراك الحسي الخارجي والداخلي، ويتكفل الأنا بالدفاع عن الشخصية، له جانبان شعوري ولا شعوري، وله وجهان وجه يطل على الدوافع الفطرية والغريزية في الهو وآخر يطل على العالم الخارجي عن طريق الحواس.

تتمثل وظيفة الأنا في التوفيق بين مطالب الهو والظروف الخارجية ويقوم من اجل تحقيق وحفظ صمت الذات والتوافق الاجتماعي فلهذا فإن الأنا يحاول حل الصراع بين الهو والأنا الأعلى فإذا نجح كان شخصا سويا وإذا خفق ظهرت أعراض الأعصاب.

الأنا الأعلى: هي مجموع القيود والحواجز التي تحول بين الإنسان ورغباته، فتكون الرقيب على سلوكياته، والعارض لتصرفاته، متمثلة في تعاليم الدين، وأعراف المجتمع وتقاليده، والعادات والموروثات ...

لقد قام فرويد بوضع الأسس العامة للقراءة النفسية للأدب وحاول على ضوء هذه الأسس أن يضع تفسيرا لظاهرة الإبداع الفني عن طريق فكرة التسامي النفسي لدى المبدع.

كانت النقطة التي انطلق منها فرويد في هذا الصدد تتمثل في تمييزه بين الشعور واللاشعور، بين الوعي واللاوعي، بين مستويات الحياة الباطنية، باعتبار اللاوعي أو اللاشعور هو المخزن الخفي غير الظاهر للشخصية الإنسانية، واعتباره متضمنا للعوامل الفعالة في السلوك وفي الإبداع وفي الإنتاج.

فالمبدع تأتيه خيالات وأحلام معينة تبدو بصورة ما في آثاره الأدبية، وهذه الخيالات يردها البعض إلى تجارب الطفولة وعقدها، وتظهر بصورة معينة في الأحلام والأساطير، ومن هنا يقال أن الأدب يعد مجالا خصبا لاكتشاف حياة الشخص اللاشعورية.

كان فرويد يعمل في منطقة التحليل النفسي، ويهتم في الدرجة الأولى بالظواهر المرضية مثل العصاب وانفصام الشخصية وغيرها، وكان ربط الإبداع الأدبي بمثل هذه الظواهر المرضية إيذانا باعتبار المبدع إحدى حالات الشذوذ التي يمكن عن طريق تحليلها الكشف عن الحالات السوية الأخرى ولم يكن ذلك يقلق منهج فرويد ولا تلاميذه في التحليل لأن نقطة ارتكازهم وبؤرة اهتمامهم تتمثل في الدرجة الأولى في الكشف عن القوانين الخفية والمضمرة التي تعمل بها الذات الإنسانية.

وقد حاول فرويد تحليل شخصية أوديب، والكشف عن عقدته النفسية مشيرا إلى أن مسلكه وأمه جاء نتيجة لرغبة مكبوتة في اللاوعي، لذا قبل أباه وحقق رغبته، وحين اكتشف عن طريق الوعي ما حدث ندم وعاقب نفسه، وقد أطلق فرويد على الرغبة المحرمة اتجاه الأم وقتل الأب عقدة أوديب.

وحاول فرويد كذلك تفسير بعض أبطال أعمال أدبية أخرى في ضوء عقدة أوديب، من ذلك مثلا "هاملت" لشكسبير الذي ادعى فرويد أن بطل هذه المسرحية مصاب بعقدة أوديب، فهذه المسرحية تبرز الصراع الداخلي الذي كان يدور داخل هاملت، نحو الرغبة في الثأر من عمه الذي قتل أباه، وتزوج أمه وهي تقوم على تردد هاملت في تنفيذ هذا

الثأر، ونص المسرحية لا يفصح عن أسباب هذا التردد، مع أن هاملت قد وضع حدا له حين قتل عمه، بعد أن تجرعت أمه السم وفارقت الحياة.

أما فرويد فيرجع هذا التردد إلى إحساس هاملت بأن عمه أخذ بالثأر من أبيه الذي استحوذ على أمه التي يحبها من أعماقه، ومن ثم فهو لا يستطيع الثأر من رجل حقق له رغبته المكبوتة.

ويبدو أن فرويد يتخذ من مأساة أوديب وسيلة لتفسير مأسا , هاملت، فأوديب نموذج من اللاوعي أفصح عن كبت بينما يبدو هاملت ممثلا الوعي الذي لم يفصح عن كبته، "فإذا كان أوديب هو اللاوعي فإن هاملت يمتلك وعيا، يرمز إليه أوديب."

راح فرويد يخضع جميع الأحوال العقلية وجميع أفعال الإنسان وأيضا جميع الأحداث التاريخية والظواهر الاجتماعية للتحليل النفسي، بمعنى أنه يفسرها على أنها مظاهر للحوافز اللاشعورية الجنسية أساسا.

ومهما يكن من أمر، فواضح أن منحى فرويد في تحليل شخصيات المبدعين من الأدباء والفنانين، أنهم يعانون من بعض الأمراض النفسية والكبت الجنسي بنوع خاص، وهذه المعاناة قد تكون دفينة في اللاشعور، ثم تطفو على السطح حين يغفو العقل الواعي أو الشعور ويستيقظ اللاشعور، وغالبا ما يحدث هذا في أثناء النوم.

إن النقد الأدبي الفرويدي قد اتجه بوجه عام نحو البحث في دلالات الرموز الجنسية وأن هذه الدراسات كان يتضمنها عيب شائع يتلخص في النظر إلى الأثر الأدبي باعتباره وثيقة معرفية، فأهملوا بنياته الفنية إهمالا تاما.

وانطلاقا من هذا الموقف الفرويدي فإنه كما لا يمكن فهم المريض عقليا إلا من خلال النبش في ذكريات طفولته، وخصوصا الصدمات العنيفة والمآسي الرهيبة ومحاولة إزالتها من نفسه، واستئصالها من ذاته، لا يمكن فهم الكتابة الأدبية التي تنهال على قلم الكاتب بطريقة تشبه اللاوعي ونتيجة لذلك ، فإن هذا اللاوعي الماثل في مادة اللغة الماثلة على قريحة الكاتب يجب أن يشكل مادة جوهرية للبحث في أعماق نفس الأديب لهم عقدة ومشاكله النفسية المترسبة في طوايا ذاته.

مما سبق يتبين لنا أن فرويد أول من أخضع الأدب للتفسير النفسي، ولعل ما يلاحظ في نظريات فرويد أنه آمن بأن الباعث على الفن ليس المحاكاة كما يرى الدارسون الإغريقيون وأتباعهم من نقاد القرن 17 و18، وإنما هي "الغريزة الجنسية".

والفنان عنده إنسان عصابي، غير أن الفنان يعرف كيف يشق طريقه عائدا من عالم الخيال، بينما لا يستطيع العصابي التخلص من أوهامه. وهذا يعني أن الفنان لا يسترجع وعيه الكامل إلا بعدما ينتهي من عملية الإبداع، فهو مصاب بالعصاب في لحظة الإبداع.

ويعتبر التحليل النفسي الفرويدي وسيلة الباحث في الأعماق المتوغل في سراديب اللاوعي طلبا للحوافز الكامنة وراء الإبداع.

كان فرويد شغوفا بقراءة الآثار الأدبية شديد الإعجاب بالشعراء والأدباء لأن الشاعر عنده رجل تراوده الأحلام في حال اليقظة، كما تراوده في نومه. فالشعراء والأدباء عامة يعيدون قصة الغرائز في لغة ساحرة مؤثرة، ولكنهم لا يفصحون عن ماهيتها وبذلك يوفرون لعالم النفس مادة غزيرة حين يصورون المشاعر العنيفة تصويرا مؤثرا ويكسبونها دلالة شاملة. فالأدب إذن يقدم الأنماط العامة أو المادة الخام عن النفس الإنسانية فتنتفع بها مصطلحات التحليل النفسي.

إن فرويد خص الشعراء والأدباء بمكانة خاصة حتى أنه ليرى أنهم المكتشفون الحقيقيون (اللاوعي) عند الإنسان، حيث اعترف بأن الذين ألهموه نظريته في التحليل النفسي هم الفلاسفة والشعراء والفنانون.

قسم فرويد الجهاز النفسي الباطني إلى ثلاث مستويات:

الشعور

ما قبل الشعور

اللاشعور: يعد الفرضية الأساسية التي تقوم عليها نظرية التحليل النفسي، وينقسم بدوره إلى ثلاث قوى متصارعون هي:

الهو: ويمثله الجانب البيولوجي.

الأنا: ويمثله الجانب السيكولوجي أو الشعوري.

الأنا الأعلى: ويمثله الجانب الاجتماعي أو الأخلاقي.

مدرسة علم النفس التحليلي اليونغي:

لم تلبث مدارس علم لنفس أن تطورت وتشعبت ونشأت إلى جانب تيارات التحليل النفسي عند فرويد وتلاميذه اتجاهات أخرى كان لها أثرها البالغ أيضا في اكتشاف جوانب غير فردية لربط العالم الداخلي بالإبداع الأدبي. ومن أهم هذه التيارات مدرسة "يونج" في علم النفس الجماعي.

كارل جوستاف يونغ" طبيب وعالم نفسي تحليلي سويسري شهير وهو تتلمذ على يد "فرويد"، حيث أيد أستاذه في بعض آراءه كما خالفه في أخرى، وقد برز هذا الاختلاف عندما صدر له كتاب "سيكولوجية اللاشعور" حيث أذاع فيه ما يفرق مفاهيمه عن مفاهيم أستاذه "فرويد".

حاول يونغ تقديم تفسيرات جديدة للنشاط والسلوك الإنساني فأنشأ مدرسة "علم النفس التركيبي"، كما أنه اكتشف "اللاشعور الجمعي."

أما عن مصدر الإبداع الفني عند يونج فهو الشعور الجماعي أو الجمعي، الذي يحتفظ بطفولة الجنس البشري، بما يختزنه من رواسب نفسية وما يتصل بها من صور ورموز، يطلق عليها يونج اسم النماذج العليا "وهي موروث عتيق يورث في أنسجة الأذهان ودائما يجد طريقا إلى أعمال الفنانين، بل إنه ينبعث فيها انبعاثا تلقائيا، وكأن الفنان بذلك صورة وجودنا البشري، بما يحمله بين جوانحه من اللاشعور الجمعي."

وكان لاتجاهات يونج ونظرياته في الأنماط البشرية والنماذج العليا أثرا كبيرا في تطوير الدراسات المفسرة للظواهر الأدبية والمرتبطة بالنقد الأدبي.

ويمكن أن نعتبر الناقد الكندي "نورثروب فراي" من أهم النقاد الذين وظفوا نظرات يونج في علم النفس الجماعي في تحليل الأدب، عرض "فراي" لمبادئ نظريته في كتابه "تشريح النقد" إمكانية تفسير الأدب العالمي خاصة في تجلياته في الثقافة الغربية بلغاتها المتعددة.

ينفي يونج عقدة أوديب في الوعي الباطن للطفل، ويرى أن "الطفل لا يرى في أمه أي صفة جنسية"، ولكنه حينما يفارق هذا الفتى بيت أسرته يدفعه الحنين إلى أمه، ونفس الشيء بالنسبة للفتاة التي تفارق بيت الأسرة بسبب الزواج، نجد أنه يدفعا الحنين إلى أبيها، فيطلق على الحالة الأولى عقدة أوديب، وعلى الحالة الثانية عقدة إلكترا.

كما اعترض يونج على الأسس النفسية التي اعتمدها فرويد في تحليل شخصيات المبدعين ويرى أنها غير دقيقة. "فالمعقدون والمقهورون موجودون دائما في الحياة." وليس من الضروري أن يقتصر هذا على وصف المبدعين من الأدباء والفنانين الذين هم في اغلب الأحوال شخصيات سليمة من أي مرض نفسي أو عضوي.

عند يونج "اللاوعي الجمعي لم يكن وعيا في يوم من الأيام، ولم يكتسب فرديا، بل وجد في إطار اجتماعي يتوارثه منذ أبد الدهر البعيد، لذلك فهو واحد عند جميع الناس يستمد منه الشعراء والكتاب مادة الصورة والتخييل، وقد تنشط نماذجه عندما يتعرض

الواقع لضغط من الضغوط أو الرقابة، فتزدحم آثاره في كل شعر ونبوءة كنوع من الإحالة على نمط معروف لدى الجميع تغني الإشارة إليه عن الإفصاح عنه."

ومن هذا المنطلق يقسم يونج الأعمال الأدبية إلى قسمين: قسم يتحكم فيه اللاوعي الفردي، فيكون الأثر الأدبي من خلاله إفصاحا عن مكنون نفسي اتجاه مثير خارجي انفعالي، مادته الحياة بما رحبت، تشحن عناصرها بموقف الفنان،منها فيكون الأثر الأدبي واعيا في مظاهره يقدم تجربتها تنسج خيوطها على خلفية غير واعية تؤثثها بصور يسهل ردها إلى آليات القمع والكبت والتسامي، والقلب وغيرها ...

وقد يتجاوز تلك الحدود لأن الأثر الأدبي كون فيه أشباهه شيء بالرؤيا أو النبوءة، تتخطى عناصره حدود الفرد إلى مشكلات غربية عنه تخلق عوالم شتى اسكنها عناصر لا تدرك ماهيتها بعين الوعي الشاخصة، بل تحال على الوعي الشخصي لأنها لا تضع لمقاييس العرف السائد فهي أصعب إدراكا وفهما وقد عدد يونج أمثلة لها: "كراعي هرمز" الدانتي، والجزء الثاني من "فاوست" لجوته.

تتمثل نظرياته بالتفصيل فيما يلي:

* **الأنا الشعوري:** وهي تشمل كل الخبرات الواعية والانطباعات والعمليات العقلية، الشعور يشمل تحديدا الإحساس والتفكير والمشاعر والحدس.

* **اللاشعور:** يرى يونغ" أن النفس الإنسانية يتحكمها نوعين من اللاشعور وهما اللاشعور الشخصي واللاشعور الجمعي.

* **اللاشعور الشخصي:** أطلق "يونغ" على هذا النوع اسم الظل فهو قوة هائلة تصارع الفرد وتدفعه للقيام بأفعال لا يسمح له شعوره بها وهو بهذا المعنى يمثل جانب شرير يدمر ذاتنا الشعورية الواعية، وفي هذا الجانب من الشخصية توجد كل الرغبات الشريرة والانفعالات البربرية وكل ما يرفضه المجتمع في حولنا وهذا الجانب في شخصية الإنسان موجود منذ أن نطأ الإنسان في أولى خطواته بما فيها أنانية فطرية واندفاعية خالصة فالشر صفة غريزية تسكن النفس الإنسانية في أولى خطواته ومكتوب على الإنسان مصارعة تلك الرغبات بشكل دائم فإما أن يغالبه كما في حالات الجريمة أو الجنون وإما يغالبها ويحولها عن مجراها كما هو الحال عند الفنان أو المبدع أو يغالبها عن طريق كبتها فيولد ضد هذا الكبت مرض نفسي كالعصاب أو الهيستيرية.

* **اللاشعور الجمعي:** وهو مخزن الذكريات والأفكار الجماعية التي كانت لنا بصفة شخصية وبصفتنا كجنس إنساني وهذا ليس ملكا للفرد فحسب ولكنه ملك للناس جميعا فهذا اللاشعور الجمعي هو نتاج صور من التأمل مولودة مع الإنسان وهو ما سماه "يونغ" بالأنماط الأصلية وهذه الأنماط هي التي تكون العنصر الحقيقي للروح الإنساني ذلك لأنها هي التي تكيف الشعور وتحركه بل أنها كذلك تكيف الغرائز.

اللاشعور الجمعي يعتمد على الاستعدادات المتوارثة وهي استعدادات تمنحنا القدرة على التجاوب مع العالم. ومواقفه مثلا "استعداد الخوف من الظلام" هو من محتويات اللاشعور الجمعي فهو ينتج عن التأثير الانفعالي التراكمي للخبرات الإنسانية.

* **النمط الأصلي:** هي المكون الحقيقي للروح الإنسانية وهو تلك القوى المتدفقة في اللاشعور التي تدفع الإنسان نحو الحركة لخوض التجارب حتى يصل إلى حالة الانسجام مع الوجود كله وهو يعيش جنبا إلى جنب مع قوة لا شعورية أخرى هي قوة الغريزة وقد أوضح "يونغ" إن الأنماط الأصلية معنوية غير ملموسة ولا يجب الخلط على حد قوله بينها وبين التصورات و الخيالات النابعة منها.

فالأنماط الأصلية ليست سوى دوافع تفتح الطريق أمام قوة التخيل وتستدعي أشكال من الخالات تظهر في الأحلام أو في التغيير الأولي أو في حالة الأمراض النفسية.

* **العقد:** تجمع لخبرات وتجارب تتمحور حول نقطة معينة يظل الفرد يتحدث عنها مرارا وتكرارا في حياته وتكون هي محور كل تفسيراته وبرغم أنها تكون خبرات تركت أثرا في الأنا نتيجة لتكرارها في معظم الأحيان,توجد العقدة ونواتها في اللاشعور الشخصي والفرد لا يكون على معرفة تامة أنه يفسر أو يستخدم الكثير من الظواهر العرفية الغريبة في خدمة عقدته.

* **القناع:** يقصد بذلك الوجه الذي يتقدم به الإنسان للمجتمع فهو يخبئ حقيقته وراء هذا القناع فيظهر للناس عكس ما هو موجود في ذاته.

فالإنسان في حياته اليومية قد يجد ضرورة لأن يغلق الذات الحقيقية بغلاف خادع ويلبسها قناع لتبدوا مع العالم في مظهر لائق يتفق والجماعة. والقناع جزء من الآنية من

دار نحو العالم الخارجي وهو باعتباره من مظاهر السلوك النفساني الذي هو عبارة عن الموقف العام للفرد إزاء محيطه.

* **الأنيما والأنيموس:** الإنسان –حسب "يونغ"– ثنائي الجنسية فالأنثى تمتلك بداخلها جنسا ذكوريا يسمى الأنيموس وهو الميل للرجال، وكذلك الرجل يمتلك أنيما ويميل للأنثى التي تحقق له التوازن بين صورتها في نفسه والواقع الملموس له.

من هنا نشأة قدرة الرجل والمرأة على فهم كل منهما للآخر بما يملكه نفسه من جزء منه.

* **الذات :** تقع في موضع وسط بين اللاشعور والشعور، تكون قادرة على إعطاء التوازن للنفس ككل، لتبقيها في حالة استقرار وثبات نسبي، ومن ميكانيزمات تحقيق الذات حسب يونغ هو تطلع الفرد للمستقبل فهو لا يعيش في خبرات الماضي فقط و إنما هو دائم التطلع للمستقبل.

مدرسة علم النفس الفردي عند ألفرد آدلر:

هو طبيب وعالم نفسي بدأت ملامح نظريته حيث قرأ كتاب "فرويد" "تفسير الأحلام"، مبديا عدم موافقته على ما احتواه من آراء ونظريات، لينتقدها محاولا تبيان قصورها، فـــ "آدلر" بدأ يؤرخ للاتجاهات الاجتماعية في حركة التحليل النفسي وركز على الجوانب الاجتماعية في حياة الفرد مثل: تربية الطفل، تربية الأسرة، وتأكيد الذات، فقد جاءت أفكاره لتخفيف الصدمة التي جاء بها "فرويد"، ومن أفكاره مثلا الحسية الشاملة واللاشعور

والحتمية النفسية فهو يرى كل أشكال تعبير الفرد موسومة بأثر أسلوب حياته بمعنى الحياة هي التي تواجه الإنسان أثناء قيامه بنشاطاته المختلفة و كما يرى أن الأحلام طريقة لاواعية لتحقيق التفوق الذي يرغب في تحقيقه وهو نائم بما أنه فشل في تحقيقه بالواقع وبالتالي يربط الحلم في نظره بالمستقبل أكثر مما يرتبط بالماضي.

يعد آدلر أحد مؤسسي علم النفس الفردي، وهو ذلك العلم الذي يحاول فهم خبرات أو سلوك أي شخص على أساس كونه وحدة منظمة ومن خلال المعرفة وبأهدافه وتوقعاته نحو المستقبل.

وقد طرح آدلر مفاهيم مهمة كان منها: الكفاح من أجل التفوق من السعي وراء التفوق الذي يمثل وسيلة تعويضية عن مشاعر النقص، وفي هذا المجال يقول: بدأت أرى بوضوح السعي من أجل التفوق في كل ظاهرة نفسية، كما أكد على البعد الاجتماعي لأن الإنسان منذ طفولته يسعى إلى إشباع حاجاته من خلال السياق الاجتماعي وأكد على الذات المتفردة وقال: إن الإنسان يعيش في مواقف كثيرة أفكار غير صادقة وقد تسبب له الكآبة والشك إذ لم تعالج معالجو منطقية وعلمية وأكد على أن أسلوب الحياة يبدأ ببداية حياة الطفل وقد تتسم معاملة الوالدة بالسيطرة، أو الإهمال أو الحماية الزائدة مما يولد أساليب فردية أو عدوانية، أو أنانية، ويؤكد آدلر أن الإبداع ناتج عن دافع تعويضي يكون عند الفرد تتحول إلى الكفاح والتفوق.

عارض آدلر فرويد في ثلاث مسائل أساسية أولى هذه المسائل اعتبار فرويد الليبيدو الينبوع الأول والعلة العامة في توجيه السلوك كله، وأن انحرافه وحده هو الذي يسبب الأمراض النفسية بصفة خاصة بينما يؤكد آدلر أنه وجد الغاية من كل مرض نفسي هي تمجيد الشعور بالشخصية الذي يظهر على أكثر أشكاله سذاجة في مبالغة المرء في إظهار الرجولة، أما الليبيدو والميول الجنسية وأشكال الانحراف المختلفة، فإنها ليست سوى ملحقات تتعلق بأذيال تلك الفكرة المرهونة، وثاني المسائل التي يذكر آدلر خطأ فرويد فيها، في التحليل الجنسي للأمراض العصبية، وثالث المسائل في مذهب فرويد، وأراد آدلر أن يصلحه، أو أن يقيم بدله سيكولوجيته الجديدة القائمة على دراسة قصور الفرد وما يتبعه من تعويض، والإيمان بأن الغائية هي التي تتحكم قيادة ذلك التعويض وأسلوب الحياة وأثره في توجيه سلوك الفرد وأثر الجماعة.

لقد حظيت مدرسة آدلر الرمزية بأهمية خاصة في تحليل تجليات الإبداع الأدبي، حيث قرنت بين الأحلام والرموز الأدبية بشكل ظاهر، والشعور بالنقص هو السبب الرئيسي في نشأة العصاب، وإن الباعث الأساس على الفن هو غريزة حب الظهور أو حب السيطرة والتملك، فذهب آدلر إلى أن الإبداع هو تعويض عن عقدة النقص التي يعاني منها المبدع.

عارض آدلر معلمه فرويد لأنه يرى أنه يؤكد الجنس أكثر مما ينبغي، وتقوم نظريته على أن الحياة النفسية للفرد يحكمها الشعور بالنقص أو الدونية على ما يطلق عليه أحيانا.

ولعل ما يميز نظريته إلى جانب هذا البحث هو اهتمامه بالجانب الاجتماعي، غير أنه لم يتعمق في السياق الاجتماعي بتناقضاته، وبقي عنده محصورا في غريزة حب السيطرة والظهور والتعويض والرغبات اللاشعورية والطابع البيولوجي الوراثي.

يرى يونغ أن أستاذه فرويد غالى كثيرا في إعطاء هذه الأهمية الكبيرة للغريزة الجنسية، حين عدها سبب نشأة العصاب عند الفنانين، والباعث الأول على الفن.

علاقة الأدب وعلم النفس:

إن العلاقة بين الأدب والنفس أو علم النفس لا تحتاج إلى إثبات لأنه ليس هناك من ينكرها و لكن الإشكال هنا هو على أي نحو يرتبط الأدب بالنفس؟ وهل يستند الأدب من النفس أم تستند النفس من الأدب؟ أم أن العلاقة بينهما علاقة تبادل من التأثير والتأثر؟

إن العلاقة بين التحليل النفسي والأدب علاقة عضوية باعتبار أن التحليل النفسي الأدب يكشف عن اللاوعي في الأخير وأن الأدب يكشف عن المكونات النفسية وكلاهما يفيد من الأخر ويسهم في فهم العلاقات الناشئة بينهما منذ لحظة الإبداع.

ومما لا شك فيه أن الأهم في تلك العلاقة هي الصلات الخفية بين الرغبات والدوافع اللاشعورية ولهذا غدت المقولات النفسية التي طرحها "فرويد" أساسا للتحليل للأدب.

إن الأدب "هو نتاج مخيلة الكاتب لما يصل إليها عن طريق الحواس و تحويله إلى مادة، بمعنى ما تشعر به النفس فهو من خواطر القلب فالأدب لا يمثل إلا حالة من حالات النفس فهي عملية تنهض داخل العالم الداخلي للشاعر ويتلون بألوانه.

ولبيان العلاقة بين الأدب وعلم النفس يقول "كارل كوستاف يونغ" من الأمور الجلية اتم الجلاء أن علم النفس بما هو درس للسياقات النفسية يمكننا الاستفادة منه في درس الأدب وذلك لأن النفس الإنسانية الرحم التي تحتضن جميع العلوم والفنون وعن طريق البحث في السيكولوجية الإنسان يكشف لنا عن العوامل التي تجعل من شخص ما مبدعا فتيا."

وأما فرويد فيقول عن الأدب "أنه لا شيء غير الأماني غير المتحققة والمخاوف المؤجلة فالأدب ما هو إلا محاولة خروج أشياء حبيسة في اللاشعوري البشري."

وعليه فإن علم النفس أقرب العلوم إلى الأدب لأن " النفس يصنع الأدب وكذلك الأدب يصنع النفس والنفس التي تتلقى الحياة لتصنع الأدب هي النفس التي تتلقى الأدب لتصنع الحياة."

إن الاتجاه النفسي يستهدف تحليل الشخصيات في بادئ الأمر ثم يتناول علاقة شخصية الأديب بإبداعه فقد فتح التحليل النفسي النوافذ لدراسة الحلم و السيرورات النفسية اللاشعورية إضافة إلى قضايا الليبيدو والنرجسية وغيرها من الموضوعات التي تستند إليها علم النفس في دراسته لشخصية المبدع أو إنتاجه الأدبي وبهذا يتأكد العلاقة الوطيدة بين الأدب وعلم النفس وقد تطورت العلاقة بين الأدب وعلم النفس عبر الزمن حتى تشكل لدينا ما يمكن أن نطلق عليه "علم نفس الأدب".

من أهم المراجع:

سيغموندفرويد، الموجز في التحليل النفسي.
سيغموند فرويد، حياتي والتحليل النفسي.
سيغموند فرويد، تفسير الأحلام.
أحمد عزت راجح، أصول علم النفس.
فرج عبد القادر طه، علم النفس وقضايا العصر
فيصل عباس، الاختبارات النفسية تقنياتها وإجراءاتها
محمد عيسى، القراءة النفسية للنص الأدبي العربي.
أحمد حيدوش، الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث.
عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب.
صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر.
سمير سعيد حجازي، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي المعاصر.
حبيب مونسي، نقد النقد المنجز العربي في النقد الأدبي–دراسة في المناهج.